

العازف رائد خوشابا:

شأن العود بالعراق شأن الكيتار والبيانو بأوروبا



رائد خوشابا

وبأساليب علمية حديثة لألة العود لعازفين بارعين نابعة من التراث العراقي تضيف لما لدينا من غناء عراقي وهو تراث عظيم آخر لا نجدّه عند اخواننا العرب، كما ان المعاهد الموسيقية العراقية وعبر تاريخها الطويل تمكنت من جمع مثلث الموهبة والاصالة والخبرة العلمية في منهج دراسي واحد لطلابها.

■ هناك اشكالية في فهم ما نسمعه ونشاهده في طرق العزف الحديثة ونسمع

واهمية ما قدماه لكن الحياة متواصلة ولا تتوقف وبالتالي ظهر عازفون جدد ومبدعون حقيقيون لا يد ان يتركوا بصماتهم في الثقافة الموسيقية الجديدة تضاف لما خلفه لنا الرواد.

■ هل استطاعت المعاهد الموسيقية العراقية ان تستثمر الخبرة الطويلة وتحولها الى منهج عراقي خاص انعكس على الواقع الفني الآن؟

- نعم بالتاكيد نحن لدينا موسيقى مدونة

■ لندن - عباس الجميلي: برزت في السنوات العشرة الماضية مجموعة من عازفي العود في العراق حضيت باهتمام الناس وتقديرها، منهم الفنان رائد خوشابا آخر من ودع وطنه وشعبه بتجاه الغربية. ورائد فنان متمكن من ادواته الفنية وبثقة عالية سحرنا ونحن نستمع اليه في امسية اقيمت له في ديوان الكوفة بلندن مؤخراً ولمعرفة المزيد عنه وعن آلة العود كان هذا اللقاء:

وتستعمل الآن في كل معاهدنا الموسيقية، كما كان للجيل الثالث اسهامه واخص بالذكر الحاج معتر محمد صالح الذي وضع دراسة للطلاب المتقدمين في دراسة العود، وكان هناك آخرون منهم الاستاذ سالم عبد الكريم المتميز بحداثته وتنوع استعمال الريشة التي تخص المستوى المبتدأ والمتوسط والتي نشرت في عام ١٩٩٤. وبالتأكيد ان المستوى الفني المتطور لعازفي العود في العراق واستمرار ظهورهم يرتبط بمرجعية تاريخية ترتبط بحضارة العراق وقدمها. وللأسف ان افضل الفنانين من عازفي العود وغيرهم من الفنانين خارج العراق.

■ كثر الحديث عن العزف، هل يرتبط بالعازف وبراعته ام بالمدرسة الفنية التي ينتمي لها؟

- التقنية هي الأداء الصحيح للعمل الموسيقي، وعلى العازف ان يكون متمكناً من أداء القطعة الموسيقية بكل تفاصيلها، اما المدارس العراقية والتركية فلها اساليبها الخاصة وعلى العازف البارح ان يكون ملماً بهذه الاساليب ويتمكن من تقنياتها.

■ ألا تعتقد ان الاساليب الحالية في العزف هي امتداد للرواد وبالتحديد منير وجميل بشير واستاذهم الشريف محي الدين حيدر؟

- اتفق معك بأهمية جميل ومنير بشير الفنية

■ رائد ما السر وراء ظهور اسماء من العازفين بشكل دائم رغم المعاناة والحصار وتردي الوضع الفني والثقافي بالعراق؟

- شأن العود في العراق شأن الكيتار في اسبانيا والبيانو في الغرب عموماً. ولا تخلو العديد من البيوت العراقية منه، فهناك اقبال كبير على تعلمه لمختلف الاعمار والأجناس ذلك يؤدي الى توسع قاعدة عازفي العود وكذلك صناعته وهي على درجة عالية من الجودة والابقان. والعود العراقي معروف جداً في الوطن العربي، كل هذا ساهم في ظهور عازفين بارعين بشكل دائم، ولا ننسى اثر المعاهد الموسيقية في هذا المجال.

■ ماذا عن طرق تدريس العود في العراق؟

- المدرسة العراقية للعود عريقة جداً ومبنية على اساس علمية تمتد من مؤسسها رائد والمبدع الكبير (الشريف محي الدين حيدر ١٨٩٢ - ١٩٦٧)، الذي انبثقت به مهمة تأسيس معهد الفنون الجميلة كما ان لأسهاماته الفنية من دراسات ومؤلفات موسيقية ذات التقنية العالية في الاداء انتقلت الى الجيل الثاني وبرزهم الفنان خالد الذكر جميل بشير (١٩٢١ - ١٩٧٧) الذي وضع عام ١٩٦٠ واحدة من اهم الدراسات لألة العود ويجزئين - وضعت خصيصاً لطلاب معهد الفنون الجميلة

قول كوفيتشوس: " اذا اردت ان تتعرف على بلد في نوع ادارته ومباني حطه من المدينة فالسمع موسيقاه" فلمسوخ وطرق التدريس الالهية التعمري في اعداد جيل يستطيع ان يكمل الطريق الذي بدأه الرواد ويشكل يتزامن مع واقع الحياة وتطورها السريع.

■ كيف تقيم من سبتوك من المبهمين من عازفي العود وما هي رؤيتك الخاصة في التواصل مع آلة العود؟

- ابدأ من الشرف معي الدين حيدر وجميل بشير ونبير بشير وسلمان شكر وغلام حداد وعلي الامام والمريد جورج وممتاز محمد صالح وسالم عبد الكريم، اكن لهم كل التقدير والاجلال، فقد ساهموا بفاعلية في رسم معالم الصورة المشرفة لما وصلنا اليه كعازفين عراقيين، نحمل الامانة لتطوير امكانيات آلة العود وخلق وعي متواصل يمكننا من تحقيق افق ارحب واجمل في استثمار هذه الآلة فقيدها في ما نتجتة من مؤلفات بصبغة السماعي مع الاختلافات المقامية وقطع درامية اخرى مع تمازج خبرتي في دراسة الكيتار حيث وضعت مؤلفات بصبغة Variations (تبوعات من العان فركلورية وتعتمد في بنائها على الهارموني وتعدد الالحان وتعزف بدون ريشة).

■ هل استمرك العزبة؟ وما انعكاس ذلك على نتاجك؟

- نعم العزبة تستنز اي انسان يملك احساساً، فكيف بالفناني؟ لقد اثرت بي العزبة كثيراً وانكس ذلك في نتاجي الفني الذي اعطيته بعد ترك الوطن فكل حدث يمر لا بد له من اثر في نفسي وبالتالي في عمالي الفني.

■ باقصر الذي امضيته في التعلم والعزف الى حد الاحتراف، بماذا تنصح عازفي العود المبتدئين؟

- اصبحتي اكل طالب ودارس عود هو: احترام الآلة وثاروخها، المواظبة والتمرين والمصبر، واحترام من سبتونا في هذا المجال ودراسة تراهم لتتمكن من الوصول لاعلى المراتب.

باسماء لمقطوعات موسيقية رنانة لا تحسسها وفاقد الجمال وبعضهم حاول ان يصور كل شيء في حياة الناس عبر العود، هل لك وجهة نظري في ما تراه وتعرفه انت من اسماء فنية؟

- قبل ان نتحدث عن هذه الاشكالية يجب ان نحدد من هو العازف؟ فلا يجوز لأحد ان ينظر على هواه بخصوص العود! ثم علينا ان نحدد عازفي اسلوب المدرسة العراقية لوجود عازفين من الاقطار العربية الاخرى لهم ايضاً اساليبهم ولكن تنفية المدرسة العراقية شيء آخر لانها تحتم على العزف الذي يسعى ليكون من مبدعيها ان يدرس ويلم بنتائج ووادها يقدم مؤلفاتهم بشكل صحيح ومتقن مضاعفاً لذلك الامامه بأساليب الموسيقي الشرقية كالمصرية والشامية والفارسية مع معرفة اكيدة بخصوصية التراث العراقي فالاسلوب شيء والمدرسة شيء آخر. ويمكن ذلك لا يمكن اعتبار العازف من لم تتوفر به هذه المواصفات والشروط سليل المدرسة العراقية وبالتالي خلو عماله من القيمة الفنية والجمالية الانسانية وهذه مهمة النقاد ووسائل الاعلام لتمييز بين المبدع الحقيقي والمزيف.

■ كوكك دارسا للموسيقى وآلة العود تحديداً بمن تأثرت من الاساتذة وهل كان ذلك في مراحل الاولى ام المتأخرة؟

- كوني درست في معهد الدراسات الموسيقية وكان الفنان سالم عبد الكريم استاذي في آلة العود كما تعلمت من الراحل الفنان منير بشير الصنعة في العزف من خلال الشراقة على فرقة البيارق وكنت احد اعضائها ولا انسى في هذا المجال الراحل الكبير جميل بشير واثره على تجربتي الفنية حيث اعتبره استاذي الروحي.

■ لو كنت مسؤولاً في معهد الفنون الجميلة ومماحب قرار، ما هو مشروعك الاول الذي تسعى لتنفيذه؟

- لو شأحت الظروف وكنت صاحب القرار في معهد الفنون الجميلة فسيكون مشروعى الاول هو تبديل المناهج الموسيقية والتربوية ممطلقاً من